العرب
الثلاثاء 2019/12/03
السنة 42 العدد 11547

كائن مطلوب للاستهلاك

تونسية تتخلى عن الوظيفة وتطلق مشروعا لتربية الحلزون

الفكرة المميزة والمنتج المطلوب أبرز مقومات النجاح

يجد العديد من الشبان التونسيين ملاذهم في المشاريع الخاصة لتوفير مورد رزق يضمن لهم التخلص من البطالة التي تعطل مستقبل الكثير منهم، ويستعين أصحاب المبادرات الخاصة بما تتيحه الدولة من تكوين وتدريب متخصص يضمن لهم الحصول على المؤهلات التي تخول لهم دخول مجال العمل المستقل. ويظل حسن اختيار فكرة المشروع ومجال التخصص لمنتجات أو خدمات مطلوبة في السوق المحلية أو الدولية هو الضامن الأكبر للنجاح.

تونس - تحدّت الشابة التونسية هدى بن رمضان الكراي السائد في المجتمع التونسي واختارت تخصصا غير متداول كثيرا يتمثل في تربية الحلزون الرخوي، وأقامت مشروعها الخاص في العام 2014. الأمر لم يكن هيّنًا في البداية، حسب رأي بن رمضان، فمشروع كهذا غير مألوف لدى التونسيين، لأن أغلبهم اعتاد على تربية الأغنام والبقر والدواجن، وغيرها من الحيوانات الأليفة.

هدى بن رمضان الكراي

الأمر لم يكن هيّنا في البداية، لأن المشروع غير مألوف في تونس

وبين الحقول الممتدة غرب العاصمة تونس، يجد الحلزون الرخوي الصغير ملاذه، فيقتات على أوراق الخس والسبانخ والقنارية (الخرشوف). وقد أثبتت العديد من البحوث العلمية فوائد الحلزون الغذائية والتجميلية التي لا تحصى، ولعل ذلك ما جعل هدى (39 عامًا) تُقبل على مشروع تربية الحلزون في تونس.

ولإطلاق مشروعها اختارت الشابة الحاصلة على شهادة جامعية في "الإلكترونيات"، إحدى قرى منطقة البَطّان، التابعة لمدينة الجديْدة من محافظة منوبة (غرب العاصمة).

وكانت هدى عملت طيلة اثنتي عشرة سنة في شركة خاصة للاتصالات في تونس، ثم قررت، خلال ثلاثة أيام، ترك عملها وراتبها المستقر، والاستقالة منه لإنجاز مشروعها الحالي الذي تطلب منها ثلاثة أشهر من التفكير، وتلقت دورة تدريبية تقدمها وزارة الفلاحة في مجال تربية الحلزون.

لكنها لم تتوقف عند هذا التدريب، وما زالت تتلقى دورات أخرى حتى تكون ملمّة أكثر بمجالات عديدة مفيدة لمشروعها غير المألوف في تونس.

وتقول هدى "منذ البداية كانت الفكرة الأساسية هي ألّا أنجز مشروعًا مألوفًا أو معروفًا أو موجودًا بكثرة في السوق، كتربية الدواجن والبقر وغيرها.. أردت أن يكون لي مشروع غير معهود... حتى أُعرف به أكثر".

وأضافت "ومن بين الأسباب التي جعلتني أُقبل على مشروع تربية الحلزون هو أنه لا يتطلب مساحة كبيرة ولا عملة كثرا ولا مصاريف كثيرة". وتابعت "وجدت أنّ الاستثمار في هذا المجال غير مكلف، ولن يتطلب الكثير من الموارد المالية والبشرية، حتى أنّه لن يخطر ببال أحد اليوم أن يسرق حلزونًا كما يحدث بكثرة مع المواشي والأبقار.. كما أن التدريب في تربية هذا الحيوان الصغير كان متاحًا".

ورغم مرور خمس سنوات على إطلاق المشروع، ورغم الخبرة التي اكتسبتها، فإن المستثمرة الشابة تعتبر أنها لا تزال في بداياتها، ويرافقها طموح كبير في أن تعرّف أكثر بهذا المجال، وبأن يكبر المشروع أكثر.

وتؤكد هدى أن العديد من العراقيل والصعوبات اعترضت مشوارها وتتمثل أساسًا في غياب التعاون الإداري معها، كما أن التمويل لم يكن سهلًا خاصة في البداية، فجل المؤسسات البنكية ترفض أن تمول مشروعًا لا يبدو لها نجاحه مضمونا.

وتتحدث صاحبة مشروع تربية الحلزون موضحة "يوضع الحلزون في غرفة مغلقة يجد فيها كل الظروف الملائمة للتزاوج والتكاثر، ومن ثم يتم نقله إلى الطبيعة، فيبقى بين الزرع مدة ثمانية أشهر ليتغذى فيها على ما يتم غرسه خصيصًا له من خضروات ورقية، كالسلق والسبانخ والخس، ليكبر شيئًا فشيئًا، ويصبح حجمه صالحًا للبيع والاستهلاك".

وتمتد المساحة التي خصصتها هدى لتربية الحلزون على هكتار واحد تنتج فيها ما بين 15 و20 طنًا في السّنة.

ويجد الحلزون، الذّي تربيه هدى، إقبالًا كبيرًا من أهم المطاعم والفنادق في تونس، كما تقبل عليه عائلات كثيرة لطبخه كطبق لذيذ مفيد صحّيا، لما يتمتع به من فوائد غذائية جمة.

وتبيع هدى العلبة الواحدة، المكونة من 12 حلزونًا جاهزة للطبخ، بعشرة دنانير تونسية (3.5 دولار أميركي)، بعد أن تضفي عليها نسوة يشتغلن معها لمساتهن من تنظيف وتحضير وإعداد البهارات اللازمة.

وقبل بيعه للمطاعم والفنادق، يتم استخراج مادة "لعاب الحلزون" الغنية "بالكولاجين وفيتامين E والإيلاستين"، وهي تستخدم لصنع مستحضرات طبية هامة، وأصبحت كنزًا ثمينًا للتجميل وللبشرة، بحسب هدى.

مزرعة خاصة

وتشتغل أبرز مصانع التجميل في العالم اليوم على تحويل المادة اللزجة (اللعاب)، التي يفرزها الحلزون، إلى مراهم تخلص الإنسان من آثار الجروح، وتقضي على عيوب البشرة بشكل أسرع، بجانب مستحضرات أخرى لتجميل البشرة وشدّها أكثر، والتخلص من البثور، وتنظيف الوجه من الأعماق.

يشار إلى أن الحلزون منتج مطلوب وحسبما أثبتت التحاليل والدراسات العلمية فإنه يعد مصدرًا لمنافع غذائية كبيرة، إذ يحتوي لحمه على نسبة من البروتين تتراوح بين 18.6 بالمئة و20.6 بالمئة، ونسبة معادن بين 1.3 بالمئة و1.4 بالمئة، كما يحتوي على نسب عالية من الحديد، المغنيسيوم، الكالسيوم، الفسفور والبوتاسيوم.

وأشادت هدى بقدرة المرأة التونسية على اقتحام جميع مجالات العمل، بل التميز فيها، مشددة على أن "أغلب نساء تونس يشتغلن في الفلاحة، وكلهن تحدّين الصعاب، وأبرزن جدارتهن في هذا المجال".

هواية الطفولة تقود شابا لتأسيس أول مدرسة لتدريب الكلاب في غزة

غزة - يشتغل وائل مهنا (43 عاماً) في تدريب كلاب من أنواع مختلفة، شمالي قطاع غزّة حيث الأراضي الزراعية والأماكن المفتوحة، بعلمها تارة قفز الحواجز التي صممها بنفسه بطريقة احترافية، ويطالبها تارة أخرى بتنفيذ أوامر محددة كالبحث عن الكرة أو مهاجمة هدف.

بدأت قصّة مهنا مع الكلاب منذ الصغر، حين أحضر واحداً للمنزل ودربه على حراسة سيارة والده الشخصية، وتطور الأمر بعد ذلك ليتدّرج في تعلّم أسس التدريب، إلى أن وصل إلى افتتاح أول مدرسة في القطاع، وجمع بها كلاباً من مناطق متعددة.

ويقول وائل مهنا إن المدرسة المقامة في بيت لاهيا أقصى شمالي القطاع تضم حالياً نحو 20 كلباً من أعمار مختلفة وأطباع متباينة، وهي مجهزة لاستقبال أعداد أكبر إذا لزم الأمر. ويمارس الأربعيني الفلسطيني العمل في التدريب منذ نحو سبع سنوات، اعتمد خلالها في تحصيل المعرفة في كيفية التعامل مع الكلاب على مواقع الإنترنت بصورة أساسية، ثمّ الخبرة التي اكتسبها مع الوقت، كما يقول.

ويشير وائل إلى أن فكرة المدرسة لاقت قبولا لدى الناس في قطاع غزة، ويلاحظ أنّها لفتت انتباه فئات كثيرة في المجتمع، لاسيما أولئك المهتمين بالمجال وتفاصيله، ذاكراً أنّ "الجهات الرسمية بشكل عام في غزة، لا تمنح مساحة جيدة للاعتناء بالحيوانات الأليفة؛ لأنّ العديد منها للأسف لا يمتلك القدرة على التعامل معها".

وكانت فكرة إنشاء أول مدرسة لتدريب الكلاب بقطاع غزة بمثابة مخاطرة كبيرة بالنسبة لمهنا في ظلّ الواقع الصعب الذي يعيشه القطاع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، "لكنّ الشغف الذي أحمله لهذا المجال كان أقوى"، على حد تعبيره.

ويوضح مهنا أن هدفه الأساسي هو محاولة التقليل من مخاطر الكلاب الشرسة التي قد تواجه المواطنين والسعي إلى ترويضها، بجانب توفير مصدر للدخل.

وتبدأ جولة التدريب للكلب التي قد تمتد أحياناً لأكثر من ساعة، باللعب والمداعبة من قبل المدرب، حتى يتهيأ لتنفيذ الحركات والأوامر التي ستُطلب منه لاحقاً.

ويقول المدرب "هذه العملية ليست سهلة بتاتاً وتحتاج دقة شديدة وفطنة عالية، لأنّ أيّ خطأ مهما كان بسيطاً يمكن أن يسبب خطراً كبيراً"، إلا أن الصفات الجيدة ومنها الذكاء والطاعة والوفاء التي تتميز بها الكلاب تساعد مهنا كثيراً في مهام التدريب.

أما المهام التي يتم تدريب الكلاب عليها فتتنوع بين "الحراسة، وحماية الشخصيات، والبحث عن المخدرات والأسلحة، ويمكن أن يتم إكساب الكلب مهارات تساعد في تأدية عروض للمسابقات والفعاليات"، بحسب المدرب الغزّي.

وتتراوح المدّة التي يمكن أن يحتاجها الكلب ليكون مؤهلا للحراسة وغيرها من المهام، "بين ثلاثة إلى أربعة أشهر، وذلك تبعاً لنوعه ونفسيته".

وفي بعض الأحيان يقضي مهنا مدةً في تعديل سلوك الكلب وتقويمه، قبل أن يبدأ بالتعليم الفعلي، مشيراً في هذا الصدد إلى أن "الرفق هو الأساس الأول للتعامل مع الحيوان، وأي أعراض اكتئاب أو حزن عند الكلب تؤثر على مجرى العمل".

ولا ينفك مهنا، عن شغفه بنشر معلومات ومعارف خاصّة بآليات التدريب والتعامل مع الكلاب على منصات التواصل الاجتماعي، فلديه قناة على "يوتيوب" يبث عبرها الفيديوهات التعليمية بشكل دوري، ويحصل من خلالها على نسب مشاهدة وتفاعلات مرضية.

ويشرح أنّ فكرة إنشاء المدرسة خطرت له أساساً من خلال مواقع التواصل، حيث كان ينشط يومياً لساعات طويلة، يقضيها في الإجابة على أسئلة واستفسارات الناس المتعلقة بالكلاب التي ترد للمجموعات الخاصّة، لافتاً إلى أنّ مقطع فيديو واحدا سجله حقق حوالي 70 ألف مشاهدة.

وحول الأنواع التي يدربها، يلفت مهنا إلى أن "أنواع الكلاب في قطاع غزّة محدودة وتنحصر في فصيلتي 'الجيرمن شيرد'، و'مالينو'، ونادراً ما يعرض مربّو الكلاب أصنافاً مختلفة غير مألوفة عبر المجموعة الإلكترونية التي نتواصل من خلالها".

ويرجع السبب في ذلك إلى الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة منذ 2006 والذي يفرض قيوداً على إدخال الحيوانات أو حتّى المعدات التي تلزم لتربيتها وتدريبها.

تدريب منفرد

ويذكر مهنا أنه واجه الكثير من الصعوبات خلال العمل على مشروعه، ومن بينها أنّه عانى في مسألة توفير قطعة الأرض اللازمة، لاسيما وأنّ معظم المناطق في غزة مكتظة بالسكان، ويصعب ضمنها تطبيق مثل هذه الفكرة، موضحاً أنّ أحد المتحمسين للمشروع وفّر أرضاً بعيدة عن الناس بمواصفاتٍ جيدة.

> مهنا لم ينقطع عن شغفه بنشر معلومات خاصة بآليات التدريب والتعامل مع الكلاب على منصات التواصل الاجتماعي

وتابع مهنا أنّ الأوضاع الاقتصادية السيئة تلقي بظلالها أيضاً على عمله موضحاً "المواطنون لا يستطيعون توفير الاحتياجات الأساسية، فكيف يمكن أن يهتموا بمثل هذا المجال؟". كذلك يعيق الحصار الإسرائيلي تنقل مهنا وحركاته، ويسهم في الحد من مستوى المعارف التي يمكن أن يحصّلها، وتساعده في تطوير مشروعه.

ويحلم مهنا "بامتلاك القدرات التي تمكنه من تطوير مدرسته ليكون بإمكانه تنظيم المسابقات محلياً، كما يأمل بفتح باب السفر أمامه ليصل إلى الدول التي تولي اهتماماً خاصاً بالحيوانات الأليفة، ويكتسب المزيد من الخبرات ويشارك في الفعاليات العالمية.